الأنساق المضمرة في خطاب السيــدة الزهــراء (عليها السلام)

م.م. هند كامل خضير
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

الملخص:

تمتثل في كلّ الثقافة أنساق جوهرية تسير مع جيلها المستهلك زمناً لا بأس من الانتماء إليها، ومن ثم تبنيها بوصفها مرجعاً اجتماعياً ومرشداً للسلوك، وسواء أكانت أنساق هذهِ الثقافة صريحة ومعلن عنها، أم كانت مضمرة ، فإنّها- قطعاً- تحيل إلى فكرة أو أيديولوجيا معينة .

لا شكّ أنَّ خطاب السيدة فاطمة الزهراء (ع)، وتحديداً ما تزامن منه مع الأحداث التي تلت وفاة الرسول الأكرم(ﷺ) يُعدّ في نظر ممّن يدينون للنبي محمد بالإيمان مرجعاً دينياً، ولاسيّما أن خطابها المشهور بخطبة فدك ذات مدلولات متعددة في شتى الأصناف السياسية والدينية والاجتماعية، ثابتة في الذاكرة الجمعية. وعليه، كانت بذرة هذا الخطاب تحمل إنذاراً وتنبيهاً مُبكّراً عن ذلك الشرخ الذي حصل في البيت الإسلامي ؛ إذْ انبرت للامّة الإسلامية حينذاك ثقافة جديدة ظهرت للناس بستار ديني، لاسيّما أن الدين في حياة العربي آنذاك يعني له ويمثّل محور حياته العامّة والخاصّة ، بل هو نشاط جوهري يسعى لتمثيل قيمه. من هنا سارت هذهِ الثقافة من خلال التجلّي الديني(الجديد) في المجتمع بعيداً عن النصّ السماوي متّجهاً إلى خطٍ ينحاز إلى فكر بشري ينتصر لأيديولوجيات تستوعب أفكاره النسقية ، فتحقّقت بهذا أهمّ ركيزتين محوريتين في ذلك النسق هما :(البنية والثقافة) .

فالخطاب الفاطمي جاء ليفضح جلّ الأيديولوجيات المترسبة ؛ بوصفها أنساقاً مضمرة ؛لكون السيدة الزهراء مرجعية دينية ذات تراث ،وأطر تكتنز فيها معاني القداسة، فهي الوريث بعد وفاة رسول الله . ومع ذلك ، وعلى الرغم من مركزيتها في البيت الإسلامي عامة وبيت النبوّة خاصة ،فضلاً عن مقامها عند الله ورسوله، فإنّ دراسة هذهِ المرجعية ضمن السياقات الدينية (القُرآن والسّنة) التي نزلت وقيلت في حقهّا يستلزم الوقوف على ذلك من جانبين :

-جانب ، يتعلّق بالتصور الإسلامي لآل الرسول عامّة ، والسّيدة الزهراء خاصّة ، ومن ثم مدى تمثّل المسلمين لهذا التصوّر واستنباطه في حياتهم .

-جانب، يتعلق بالفهم الذي استنبطه المجتمع المُسلم للسّيدة الزهراء بوصف هذا الوريث امرأة ،وبصلة قرابتها من رسول الله ، وبعلو مقامها ، وما لها من قدسية، وبوصفها إنساناً له من الحقوق ضمن أطر الثقافة الإنسانية .

الكلمات المفتاحية: (الأنساق المضمرة، خطاب السيـدة الزهـراء (عليها السلام))

Embedded patterns in the speech of Lady Zahra (peace be upon her)

Hind Kamel Khudair

General Directorate of Education of Dhi Qar Governorate

Abstract:

In every culture, there are fundamental patterns that go with its consuming generation for a period of time that it is okay to belong to, and then adopt them as a social reference and guide for behavior. Whether the patterns of this culture are explicit and declared, or are implicit, they - definitely - refer to a specific idea or ideology.

There is no doubt that the speech of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her), and specifically what coincided with the events that followed the death of the Noble Messenger (peace be upon her), is considered a religious reference in the eyes of those who profess faith in the Prophet Muhammad, especially since her famous speech, the Fadak sermon, has multiple connotations in various political, religious and social categories. , fixed in collective memory. Accordingly, the seed of this speech carried an early warning and alert about the rift that occurred in the Islamic House. At that time, a new culture emerged for the Islamic nation that appeared to the people under a religious guise, especially since religion in the life of the Arab at that time

meant to him and represented the focus of his public and private life. Rather, it was a fundamental activity that sought to represent his values. From here, this culture moved through the (new) religious manifestation in society, away from the divine text, heading towards a line that sided with human thought that championed ideologies that absorbed its systematic ideas. Thus, the two most important pivotal pillars in that system were achieved: (structure and culture).

The Fatimid discourse came to expose most of the sedimented ideologies. As implicit patterns, because Lady Al-Zahra is a religious authority with a heritage and frameworks that contain meanings of holiness, she is the heir after the death of the Messenger of God. However, despite its centrality in the Islamic House in general and the House of Prophethood in particular, in addition to its position with God and His Messenger, studying this reference within the religious contexts (the Qur'an and Sunnah) in which it was revealed and said about it requires examining this from two aspects:

-An aspect related to the Islamic perception of the family of the Messenger in general, and Lady Al-Zahra in particular, and then the extent to which Muslims represent this perception and develop it in their lives.

-An aspect related to the understanding that the Muslim community derived of Lady Al-Zahra, describing this heir as a woman, her kinship with the Messenger of God, her high status, her sanctity, and her description as a human being with rights within the frameworks of human culture.

Keywords: (embedded patterns, speech of Lady Zahra (peace be upon her))

المقدّمة :

يشغل خطاب السيدة فاطمة (عليها السلام) الحيز الأعظم من سردنة التاريخ في سعيها لاستقصاء الحقّ وإظهاره للفرد المسلم ومجتمعه ،والوقوف عليه إلى زماننا هذا في بنية المجتمع المسلم ، وما ينطوي عليه هذا الإظهار من سمات تكوينية لجدلية الحقّ والباطل بين المسلمين، وعليه مثّلت قضية الزهراء(عليها السلام) حافزاً مركزياً؛ لتبلور سردية الحقّ ومشروعية أهله في الثقافة الإسلامية ، كما أعطى خطاب الزهراء الأبعاد التاريخية التي تجلّى فيها الانحراف الأول في البيت الإسلامي إذْ جاء خطابها ؛ كي يوضح أن المؤامرة التي قام بها جناح الصحابة تحت السقيفة كبيرةُ ، كونهم تغافلوا أنّ هناك دوراً مفروضاً للأئمة (ع) في نص الشريعة الإسلاميّة، وهو دور صيانة تجربة الإسلام،وتجربة المجتمع الإسلاميّ التي أنشأها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن أن هذهِ التجربة هي متسلسلة في هؤلاء الأئمة الأثنى عشر واحداً بعد الآخر.

التمهيد:

لا تخلو ثقافة من الثقافات من تجليات الأنساق ، فما يصنعه هذاْ النسق من تمثيلٍ للذات وآخرها ، كفيلاً بأنَّ يصنع أو يضع صورة عن هذهِ الأمّة أو ذلك المجتمع ؛ لينتج بعد ذلك معادلاً يمكن أنْ نسميه بـ(الهوية النسقية) للأمّة أو الجماعة. وتتقمص هذهِ الهوية الدور بمساعدة الثقافة التي تعينها على تشكيل التاريخ وتنميطه. هذا من جانب ، من جانب آخر تسمح الثقافة للهوية النسقية بأنّ تسوّق عن نفسها كسلطة تنفيذيّة مُضمرة من خلال معنين : أمّا أن تُمثّل بالمعنى الفرضي، أي تتصدّر المشهد ،وتفرضُ حضورها على الآخرين، أو أنْ تُمثّل بالمعنى النيابي أي تتحمل مسؤولية تمثيل الآخرين بالنيابة عنهم . وبكلا المعنين تسير هذهِ الأنساق بالجماعة أو الأمة من خلال الثقافة لتمثّل عنهم بوصف أن الجمهور – بالطبيعة أو الجبلّة – يستجيب لهذا التمثيل ويتقبّل واردات هذهِ الثقافة عن رضا، ومن ثم يسلّم بوجاهتها. وينبع هذا التسليم للثقافة إمّا لأنّ هذهِ

المضمرات النسقية تغلغلت عند الأمّة بشكل غير ملحوظ ؛بوصفها تتتسرب فينا عبر جيلها؛ ونظراً لقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء[١]، أو أنها تتوّسل بجماليات الثقافة وتمرر من خلالها أنساقها المضمرة. وعليه يكتب لهذهِ الأنساق الغلبة في فرضياتها، ولذلك من السمات الاصطلاحية التي حُدّدت لوصف الأنساق بأنّها((تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائماً، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق))[٢] .

إذاً فالثقافة هي الرصيد الحضاري الدائم للأنساق وتسويقها وتمويلها، بل الثقافة هي مادّة تغذية النسق تمدّه بالاستمرار والبقاء. وبما أنّ الثقافة هي الطاقة المرجعية التي يجري من تحتها النسق، من هنا فهي مشروع ناجز بين منتج للنسق ومستهلك أو مستقبل للنسق ؛ لذلك عندما يأتي النقد الثقافي على ثقافة ما حتماً يرصد نقد المستهلك الثقافي لهذه الثقافة ؛بوصف أن الأنساق المضمرة تختبئ وتتحدد عند شريحة المستهلك لا الثقافة بعينها ، ومن جانب آخر أن الأنساق تتحدّد عبر وظائفها، إذْ يبرز ويظهر النسق من خلال وظيفته في أوساط مستهلكيه، من هنا يُمثّل النسق المحورية المركزية في نقد الثقافي، ومن ثم يشكّل ((بنية نظرية كبرى، تهيمن في كل عصر على الكيفية يحيا البشر عليها ويفكرون، فهو فكر قاهر وقسري... بدون ذات ومغفّل الهوية))[٣].

إذْ تتجلي الأنساق على سطوح ثقافة الأمم من خلال سياقات متعددة على سبيل النصّ والسلوك؛ ولكون النقد الثقافي فرعًا من النقد النصوصي المعني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه الرسمية وغيرها، فأنّه يُراعي دور كل منهما في حساب نقد المستهلك الثقافي[٤]. فكلّ خطاب ((يخفي داخله القدرة على أن يقول غير ما قاله، وأن يغلف عدداً كثيراً من المعاني ، وهذا ما يُسّمى بوفرة المدلول ... فإنّ الخطابَ امتلاء وثراء لا حدّ

لهما))[٥]. ولأنّ الثقافة – بطبيعها– تتخطّى الحسابات الفردية نحو الجموع ، فتستقطب حول هذا الفرد فئات أو أحلاف بعينها ؛ ثم تختار اللحظة المناسبة للشروع بأبنيتها الثقافية ، ولاسيّما عندما يكون الواقع في حالة تفككك وتهرؤ ؛ لتحوّل بعد ذلك الفردية إلى وحدة لها خطابها الثقافي الواحد برغم تعدد الركائز والمكوّنات، فيصبح هذا الخطاب دستوراً ثقافياً مضمراً له سلطته النافذة التي لا تقبل أي تمرّد أو خروج منه أو عليه[٦] .

وعند متابعة الواقع العربي – الإسلامي – ولاسيّما بعد وفاة الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) تظهر أن عملية الإحلال وتبديل الاتّجاه قد أخذتْ مساراً يعتمد الاجتهاد بداية برفض ركائز الثقافة الإسلامية وخطّها المحمدي، وهزّ الثقة في هذهِ الركائز التي أخذت شرعيتها واستمدتها من السماء وما يتصل بها الوحي والرسالة ؛ لذا جاء خطاب السيدة الزهراء ضمن اعتبارات ضرورية ،لا سيّما وأنّ السمة الغالبة على خطابها تجري في مضامين لمعانٍ كـ(التحوّل ، والتبديل، المعارضة، التغيير، والتحريف ...) سواء بالمعنى الحسيّ الذي رسم لـ(البيت العلوي) حدوداً متباينة في كيفها ، وكمها من حيث المخالفة النصّ الشرعي ، أو بالقياس المطلق لهدم البيت الإسلامي .

ففي طبيعة كل الخطاب يتعارض نسقان – كما تحدده الوظيفة النسقية– وقطعاً أن الخطاب الفاطمي وقف على ثقافة ذلك النسق المعارض ، متخذاً من المرجعية القُرآنية مرافعة قانونية في استجلاء الحق من الباطل ، لاسيّما وأن خطاب السيدة الزهراء جاء على أثر الظروف والأحوال التي انتهى إليها مشروع السقيفة وما أحدثه من انقلاب على موازين السماء ورسالتها ، من جسّد خطاب السيدة الزهراء قضية محورية في الموروث الإسلامي والرواية التاريخية فضلاً عن الأمور العقدية والمباني الاجتماعي على الرغم من العنوان الظاهري لهذه الخطاب هو فدك ؛ بوصفها نحلةً أو ميراثاً يمكن للجميع أن يدركها كمظلمة ،إلا أن الأمر يميل إلى أبعد من ذلك . إذْ أن جوهر

خطابها يقوم على إبطال خلافة الأول ، فقد فنّدت في خطابها تلك أصل تلك السنّة المزعومة ،كما جاء في خطابها قائلة : **((هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبّ ما أسّسه الأولون))**، ومن هنا فإنّ كلّ عرش أو كرسي جاء بعد خلافة الأول هو مفروغ المشروعية بوصف أن أي حكم جاء على مشروع السقيفة هو باطل ، وبهذا إذا سقطت خلافة الأول سقطت جميع العروش .

وانطلاقاً من ذلك ، قد مثّل خطاب السيدة الزهراء قضية محورية واستثنائية على مدى الزمان، ولاسيّما أن الأحداث الواردة في ذلك الخطاب هي كاشفة للنعرات الجاهلية الحقيقية الكامنة في نفوس الناس ، فكان لخطابها ولقضيتها امتداد مستقبلي شخّصت فيه الجاني من العدو ؛ لذا كان التحدّث بقضية الزهراء في العصور المتأخرة ولاسيّما زمان بني العباسي غير مستصاغ ، إذْ يمنع منعاً باتا كلّ من يردد أو يكتب أو يروي هذهِ القضية ، بل ووصل الأمر إلى القتل ؛ نظراً لأن الخطاب الفاطمي يضرب في جذور خلافتهم ، في ذلك التأسيس غير المشروع .

المبحث الأول

واقعيــة النســق وجـدل المرجعيــات

إنَّ التجربة الدينية ولدت متلازمة مع الخليقة، فبين الدين والإنسان اقترانٌ متلازم ولا فكاك منه، وبهذا يتحدّد مفهوم الإنسان مع مفهوم الدين، وفي الوقت نفسه لا يتفرّد هذان المفهومان عن محور الثقافة، إذ إنّ لكلّ أمة أو ثقافة مفهومها الخاصّ عن الإنسان، ومن ثم الدين.

ومن المعروف إنَّ للإسلام موقفاً اتّجاه الإنسان ، ففي الاعتقاد الإسلامي البشر متساوون في الخلق ، ولا ضرب للتمايز أو التفاخر بينهم إلا بالإيمان والتقوى. كما أن للإسلام موقفاً اتّجاه ممّن ينتمون أو يحملون صفة القداسة كالأنبياء والصالحين، وعلى هذا الأساس فالدين بالنسبة لأحدهم

هو ((محور وجوده كلّه، فإيمانه هو ما يعيش من أجله وهو غالباً ما يكون مستعداً للموت من أجله))[٧]، فعند النظر للثقافة الإسلامية نستحضر ركيزة الدين؛ بوصفها ركيزة أساسية على أن لا نغفل أن في جانب الاستحضار ،الوعي دائماً أن أنساق الثقافة هي أوسع من الدين، لكن المسألة الأكثر وضوحاً، أن المعاملات وهي إحدى عناصر المنظومة الدينية تنطوي على متغيرات تتضح أكثر ممّا في عنصري العقيدة والعبادة . وعلى الرغم من ذلك فإنّ تحليل الدين بوصفه مرجعيّة لا يعني عزله عن السّياق الأكبر الذي يضم ما يصطلح عليه في نظرية الأنساق (الأنظمة العقلية واللاعقلية) ، إذ يختزل هذا المفهوم الأنساق والممارسات الفاعلة في ثقافة الناس، من هنا فإن عرض النصوص والأنساق أمام هذهِ الأنظمة ينتهي إلى المواجهة مع ((كل ما هو متشكّل تاريخياً، ومتحيّز سياسياً، ومتموضع مؤسّساتياً، ومع كل ما يُشرّع للاحتواءات والإقصاءات، وإعطاء بعض الأشياء امتيازاً على الأخرى))[٨] .

وكما هو معروف أنّ الدين الإسلامي ورسالته المتمثّلة بالنبي الأكرم(ﷺ) والقُرآن الكريم ،كانتا القاعدة المرجعية التي من خلالهما أصدرت الشرائع والأحكام والمعاملات ، فضلاً عن ذلك جسّد الرسول محمد (ﷺ) من خلال كتاب الله الضابطة الصيانية لسلوك الفرد المسلم ، ولذا كان الإسلام ملاذاً للفرد في طور تشريعاته ، ينتزع منه لذة الانتصار على خيبات الجاهلية. فهو بحاجة إلى هذهِ المرجعية؛ لكي يُؤسّس وجوده .وهنا يُفهم أن العلاقة بين المسلم والمرجعية الإسلامية ذات سياق ثابت ، وبتحديد دائم غير أنه لا ينبغي أن يفهم من هذهِ الثوابت الصور أو المعنى المادّي للكلمة ، بل الدلالات الكبرى التي تجعل من المجتمع المسلم يبدو متماسكاً ، ملتزماً ، فمن خلال هذهِ الدلالات يضفي معنى الحياة على الأمة المسلمة .

ومما تقدم نجد أنَّ خطاب السيدة الزهراء جاء مؤطراً بمساءلة المجتمع المُسلم ، بتلك المرجعيات الثابتة، ولا سيّما بعد وفاة أبيها رسول هذهِ الأمة، ونبيها المختار ، التي كان من المفترض أن تأخذ المركزية والجانب المحوري في مفاصل الأمة، إذْ إن هذه الثوابت المرجعيّة المؤسسة لثقافة المسلمين لم تصمدْ أمامها الأنساق، فلا تزال النعرات الجاهلية وأحقادها تفعل فعلها مع حلول الإسلام . وعليه جرى الخلاف والانحراف في سياقات المرجعية الدينية ، والجدل في معالمها الثابتة وتشريعاتها المرسومة من خلال استئثار أدبيات نسقية ، طرأت على الأمة في هذا الوقت تحديداً، بل تعقّد الحال أكثر حين دخلت المكوّنات النسقية في علاقة متبادلة ومن خلال رمزية الدين مع سياقات المرجعية الثابتة والأساسية للرسالة السماوية، لا لمشروع حماة الإسلام والفتنة، بل هي موافقة مع الآيديولوجيا المضمرة في المتخيّل الجمعي للأمة .

من هنا انبرى خطاب السيدة الزهراء المتمثّل بخطبتي (فدك والخطبة الثانية) إلى كشف المحمولات النسقية المضمرة في ثقافة العرب، فجاء خطابها ولاسيّما في مسجد أبيها، ساحة للمعارف في الدين والتاريخ تناولت فيها قضايا العبادة والتوحيد، ثم عطفت على أهمُ مفصلي وهما أدوار أبيها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)،وماذا صنع للأمة، وكيف حُورب، وبماذا جوُبهت عترته بعد رحيله، بينما المفصل الثاني اشارت فيه إلى حال العرب قبل الإسلام ، وكيف أنقذهم تعالى بأبيها. وما بين هذا وذاك ذكرت الأسس الشرعية التي تكالب عليها المغتصبون كـ(قضية الخلافة)؛ بوصفها مفصلاً في حياة الإسلام المحمّدي، أُخذ وضعا في غير محله. وقضية فدك، بوصفها ميراثاً نبوياً، وحقّاً إنسانياً. وهنا سنفصّل الحديث في خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) في هذين المفصلين؛ بوصفهما أكثر المرجعيات الدينية التي جوبهت بالجدل والمعارضة، وبوصف ما أحدث بسببهما من شرخ في البيت الإسلامي، عاشت أنساقه وولَّدت صراعات دامت إلى زماننا هذاْ .

أولاً

الخلافة من الثقافة إلى السلطة

لعلّ ممّا يأتي في الوعي أنّ أي((فعل بسيط يستدعي ما لا حصر له من فرضيات ومرجعيات))[٩]، وعليه فإن هذا المخزون الضخم من الصور التي استعرضها خطاب الزهراء في نساء المهاجرين والأنصار[*]، كذكر الخلافة وأحقية طرف البيت النبوي بها، بوصف الخلافة ((لفظ كان يجري على لسان النبي محمد والمسلمين، ولا يُراد منه إلا هذاْ المعنى، فعندما نسمع قوله (ﷺ): " هذا أمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم أثنى عشر خليفة كلّهم من قريش))[١٠]، يستدعي الوقوف على الخلفيات المتخيّلة التي استند عليها الطرف المضاد بوصفه نسقاً مضاداً في تبنّي هكذا مشروع سماوي بوجه غير حق ، ولاسيّما المرجعيات الثقافية التي سمحت لها بالظهور ، فعند الوقوف على كل كلمة من خطاب السيدة الزهراء نجدها تخبر عن نسق ما، وعن مرجعية مضمرة ومترسبة أظهرت للوجود من جديد ، بل وأُعيد إنتاجها بما يتلاءم والظروف .

فمن قولها : ((**وَيْحَهُم أنّى زَحْزَحوها عن رَواسي الرِّسالةِ، وقواعِدِ النبوّةِ والدّلالَةِ ومَهبِطِ الوحيِ الأمين، والطّبين بأمرِ الدُّنيا والدّين،ألا ذلك هو الخسران المبين**))[١١]

لعلّ تركيز الخطاب على جزئيات (أخذ، وغصب) الخلافة بتعبير (**زَحْزَحوها**) والخروج بها من وضعها الثابت، ومن ثم ذكرها لتفاصيل، بل ومرجعيات ثوابت الخلافة للإمام علي _ع_، من نظير(الرسالة، قواعِدِ النبوّةِ ، الوحي، العالم أو الخبير) هو بقدر ما يرتبط بحالة التنحي أو الدفع من الزحزحة التي تولّدها علة الافتعال والاختراق. فالسياق اللغوي لمادة (زحزح) تشير إلى الرد مع التبعيد تدريجاً، كما أشار القُرآن إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ**

الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[١٢]، بمعنى أن جريان التباعد لا يتحقق بشكل يسير وسهل، بل لابد من جهد جهيد مسبق بالإرادة[١٣]. والأمر نفسه في قضية تبنّي أمر خلافة المسلمين. فأن مجيء السيدة الزهراء بتعبير **(أنّى زَحْزَحوها)** يشير بصيغة نافذة إلى تصدّي هذا الطرف إلى أمر الخلافة بتفكير مسبق وتخطيط مدّبر، ولم يكن زحفهم إليها طارئاً بعد وفاة الرسول محمد(ﷺ)، بل هو جزء من نظرية مسبقة لُوّح إليها في الأفق القديم، ضربت في جذورها إلى عهد الرسول(ﷺ)، بل إلى أعماق سحيقة حيث ذلك العداء الأزلي للبيت الهاشمي، ففكرة الخلاف أو الصراع بين البيت الهاشمي وقريش كان متوارثاً. إذْ يذكر العلايني في كتابه بيت من القصيد لجذور تلك العداوة منذ زمان الرسول ، فيقول لله در من قال[١٤] :

عبدُ شمسٍ قد أضرمَت لبني هـا شمِ حرباً يشيب منها الوليـدُ

فابنُ حربٍ للمصطفى وابنُ هنـدٍ لعليٍّ وللحسيـن يـزيـــــدُ

والموقف نفسه يجسّده الخليفة الثاني عندما قام فقال: **((هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد، إنه والله لا يرضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا ينبغي أن تولي هذا الأمر إلا من كانت النبوة فيهم، وأولو الأمر منهم، لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة، والسلطان المبين، من ينازعنا سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدل بباطل...))**[١٥]، فضلاً عن ذلك فالتجربة الدينية تنقل ذلك الوعي المتناغم نحو السلطة في منظومة جزيرة العرب ولاسيّما عندما قال النبي محمد(ﷺ): **((الناسُ تَبعٌ لقريشٍ في هذا الشأن، مَسلُمِهم تَبَعٌ لمسلمهم، وكافرهم تبعٌ لكافرهم))**[١٦]، ولعلّ ما يثيره النسق في طبيعته هو تغييب العقل وتغليب الوجدان ، وهذه أخطر الحيل البلاغية في تمرير النسق ومن ثم نفوذه إلى مستهلكه. من هنا كانت هذه المغايرة ذات تأثير مزدوج في الوعي الجمعي للعرب، فمن جهة كانت آيديولوجية

هذا الفكر بحاجة إلى افتراض هذهِ المغايرة بينها وبين سلطان الخلافة أو ملك محمد – حسب ما أُصطلح عليه– ؛ وذلك لتسويغها من حيث الاستمرارية فأخذ ذلك التسويغ طريق الإشاعة، عندما أشيعت فكرة أن النبوّة والخلافة لا يجتمعان في بيت واحدة وأصبح ذلك جزء من نظرية سياسية. ومن جهة أُخرى تسويغها بوصفها نظاماً طبيعياً ؛وذلك بإسدال ثوب المشروعية عليها، إذ روي عن أمير المؤمنين عندما سأل، ماذا قالت قريش : ((**قالوا احتجت بأنها شجرة رسول الله**(صلى الله عليه وآله وسلم)، **فقال : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة**)) [١٧]، فصار استحقاق الخلافة لمن له سابقة أو فضل في الإسلام ونصرته، وبلغت إشارة السيدة الزهراء ذلك العمل في قولها : ((فوسمتم غير أبلكم ، وأوردتم غير مشربكم)) وحدث ذلك في اجتماع سقيفة بني ساعدة عندما خطب أبو بكر وأشاد بسابقة قريش وبفضل الأنصار، ((يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب ...))[١٨]، إذْ بلغت إشارة السيدة الزهراء ذلك العم في قولها : ((**فوسمتم غير أبلكم ، وأوردتم غير مشربكم**))[١٩] .

ومن المؤكّد عندما ينحصر تقيم أو أطار الخلافة بمقاييس بشرية، وضمن محمولات مفتعلة من نظير(الصحابة، أو الإنتماء القبائلي أو العشائري ،أو فضلية الدخول إلى الإسلام... إلخ) حتماً سينتهي في طريقه إلى مأساة بكلّ المقاييس ،وعليه جرى ما جرى، فـ((تقاتلت القبائل والطوائف على حساب الإسلام وقامت بتصفية حساباتها على حساب الإسلام. وأصبح كرسي الحكم غايةً وهدفاً لغلمان قريش وسفاهئها ، بل أصبح فيما بعد كعجل بني إسرائيل حول المستفيد منه والخائف من عضبة))[٢٠]. من هنا أبرم مشروع السقيفة ذلك الموروث المخالف لمرجعية القُرآن والسماء ، وصار الأمر (**أنتم الوزراء ، ونحن الأمراء**) واقعة ثقافية تبنّتها الأنساق التالية لمشروع السقيفة من ذلك مقولة أبو سفيان بن حرب عندما وقف ((على قبر حمزة فقال " **رحمك الله أبا عمارة قاتلتنا على أمر صار إلينا** "))[٢١]، فصارت السياسات التالية تطبيقاً أو استكمالاً لـ((ترسيخ

فقه الشيخين ونشر فضائل عثمان والصحابة الأولين ويمنع من التحدّث بفضائل علي . وهذا النهج القاسي اللامتوازن أثّر سلبياً على الأحكام لا محالة))[٢٢] .

وهنا يتحقّق خطاب السيدة الزهراء عندما استشرفت حال هذه الخلافة المزعومة، فقالت : **((أما: لعمري! لقد لقحتْ ، فَنَظِرة ريثما تُنتج ، ثم احتبلوا ملء القعب دماً عبيطاً، وذعافاً مبيداً هنالك يخسر المبطلون ، ويعرف التالون غبّ ما أسَّسه الأولون))**[٢٣].

ومن المصاديق لنتاج الخلافة هذهِ الدماء التي اضطلعت بها مغبة الإنحراف في قضية الخلافة ، قام معاوية يطلب بدعم عثمان ، وهو دعوة في أصلها الحقيقي ذريعة ليصل إلى حكم ، فكانت معركة صفين ،ثم بعدها وقعة النهروان ثم تحقق المصداق الأكبر وهو معركة الجمل ،وما أدراك ما وقعة الجمل ؟ أَشهرُ مِنْ نارٍ على عَلَمٍ .

وبهذا تحمّل السيدة الزهراء ((مسؤولية الدماء التي سفكت والتي ستسفك في الإسلام إلى أولئك الذين حرّفوا الخلافة عن المسار الذي أراده الله لها، وغيروا وبدلوا حسب ما تملي عليهم أهوائهم وشهواتهم))[٢٤]، بوصف أن مشروع السقيفة أصبح مبدأ لتاريخ ما بعده ،وحدث مستمر وجارٍ على كل عصر، ولا سيما عصور الأئمة، فأصبحت كلّ ظلامة تأتي على أهل البيت(عليهم السلام) جميعاً يُقاس إليه مبدأ ظلامة الزهراء ، فاجتماع السقيفة خلف ضلعاً مكسوراً، وقبراً مفقوداً، وخلافة مستفزة، ونحراً مذبوحا ، وكبداً مسموماً ، إلى غائبٍ مظلومٍ. وقد روي للإمام الصادق قولاً يستنكر حدث السقيفة وفعل أصحابها، وما يترتب عليه من ظلامات ودماء ، فيقول:((**كل ظلامة حدثت في الاسلام أو تحدث، وكل دم مسفوك حرام، ومنكر مشهور، وأمر غير محمود، فوزره في أعناقهما وأعناق من شايعهما أو تابعهما ورضى بولايتهما إلى يوم القيامة))**[٢٥] .

المبحث الثاني

فدك بين البعد العقدي ورمزية الأنساق

حتماً عند حضور السلطة يستدعي بالضرورة القصوى استحضار لأزمة الثقافة ؛بوصفها مفهومًا يتسع لكل نسق يسير مع الفرد، وعليه فإنَّ هذا الاتساع يُلاحق كل ما يتصل بالحياة من مختلف مناحيها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، وحتى التاريخية. من هنا فمثلما خرقت الأنساق مواطن الإمامة وفصلت بينها وبين النبوّة فمن الطبيعي أن تلجأ السلطة –التي بسطت يدها مجدداً– لفصل كل من يرتبط بهما ؛ لتبيث أوتادها المهزوزة من جهة شرعية أولاً ، بوصفها خلافة بُنيت على تجاوز النصّ الشرعي باجتهادها الخاص. ومن جهة سياسية ثانيًا، فمثّلت قضية فدك الاختراق الثاني الذي جسّدته سلطة الأنساق الثقافية في البيت الإسلامي، فدك – المعروف عنها – النحلة والميراث المحمّدي للسيدة الزهراء . امتدت إليها يد الثقافة المرفوضة ، بخرق اخترق المرجعيات الإسلامية ولاسيما المرجعيتين الكبيرتين (كتاب الله ، والسنّة) ، ودخلت فدكُ في إطار المواجهات التي طالها اللغط والتحريف والتزوير بين الفقه السياسي الذي تزعّمته الثقافة الجديدة ، وبين الفقه الديني الذي يعدّ دليل الفرد المسلم ومرشد سلوكه فالأنساق الثقافية بطبيعتها تلجأ – دائمًا– إلى التناقض لتقرير أعرافها ودعم اعتقادها، فهي لم تتورع الكذب حتى على رسول الله (ﷺ) فراحت تستنطق الرسول بأحاديث لا تمت إلى روح الإسلام بصلة ، وما يمثّله للإنسان ويمنحه من حقوق ، من نظير قولهم :((**نحن معاشر الأنبياء لا نورّث**)) . كيف وفاطمة الزهراء هي الوريث للرسول محمد(ﷺ)! فلماذا تضطر السلطة إلى الكذب ؟ ولماذا الكذب على سول الله ، وممّا لاشك فيه أنها تعلم أن من كذب على رسول ((**فَلْيَتَبَـوَّأْ مَقْعدَهُ من النَّارِ**))[٢٦].لاشك أن

الجدير بهذا الكذب هو التناغم مع اعتقادات هذهِ الجماعة التي جعل منها أن تقوّل رسول الله بهذه الأحاديث ، كما أنَّه للسبب نفسه عدت الثقافة هذا الكذب صدقًا ؛ بوصف أنّ الخبرَ طابق اعتقادات الرواة والناقلين وممّن له صلة أو ارتباط أو ولاء لهذه الجماعة أو الثقافة.

لذا، حين يجري الاجتهاد محل النصّ الشرعي؛ بوصفه جريانًا غير سليم، قد يتحوّل إلى نوع من الصدام والتنافس الذي ينتهي بسيادة مؤسّسة على أُخرى ، ومن ثم يستفحل هذا الصدام إلى فوضى سلطوية تتسع مداركها، وتتداخل ملامحها، ومع هذا التداخل غابت ملامح الممنوع والحلال والمباح والمحرّم، أصبحت خاضعة لأمزجة الثقافة وأنساقها ؛ لذلك عندما طرحت السيدة الزهراء قضية فدك، سعت إلى تأكيد شرعية قضيتها بمستندات اجتماعية ، وعرفية ،ودينية ، فقالت : ((**وزعمتم أن لا حظوة لي! ولا إرث من أبي! أفخصّكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟ أوَلست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ ...))** [٢٧] .

فقد قيل:((أن من عجائب الأمور طلب أبي بكر البينة من فاطمة (عليها السلام) وتكذيبها في أمر فدك ورجوعها خائبة إلى بيتها وتصديق عائشة في طلب الحجرة وقبول دعواها بدون البيّنة والبحث في تصرّف حجرة النبي(ﷺ) ...))[٢٨]،لاسيّما وأن المستند الديني في بيّنة السيدة الزهراء كقاطعة إسلامية أو تصريح الرسول(ﷺ) يُعد حجة قاطعة لا تتجاوز فرداً دون فرد. كما قالت : ((**يا ابن أبي قحافة! أ في كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرّياً!!**))[٢٩]، وقالت : ((**أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبي يقول: (المرء يُحفظ في وُلده)؟**))[٣٠] وقالت: قال تعالى :﴿**وورث سليمان داود**﴾[٣١]، فعموميات القُرآن كلها تدل على أن الأنبياء كعامة كلّ إنسان يورثون تركتهم للأبناء . بوصف إنّ الخطاب الديني تفسيرًا للنصّ

الشرعي ؛كونه يفرز قيمة التعادل على ضوء المعادلة المنطقية التي من خلالها تتحقق لنا القدرة التي تتجلّى في معرفة الثبات والاتصال والتفصيل التي تُشكّل المواد الأساسية في بناء النصوص الشرعية من قُرآنية أو نبويّة(٣٢) .

وبما أنَّ الممارسات التي ارتكبتها السلطة الحاكمة تنتمي في حقيقتها إلى عالم العداء ، ومن ثم فإن هذهِ الأفعال تستحق خطاباً يفضحها، ويكشف حالة الإسفاف بالنصّ المقدّس ؛ لذا جاء خطاب السيدة الزهراء ضمن مطالبتها بفدك تحت سياقات ثلاثة ، تتخللها المرجعية القُرآنية .

- دعوة النحلة ، بوصفها (لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب) ، ورّدها الخليفة الأول ،وادّعى أن تأتي بالبينّة ، إذْ قال الخليفة الثاني للأول :((**إنّها امرأة فادعها البيّنة على ما ادّعت، فأمر أبو بكر أن تفعل، فجاءت بأمّ أيمن و أسماء بنت عميس مع علي ابن أبي طالب فشهدوا لها جميعا بذلك، فكتب لها أبو بكر، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر، فأخذ- عمر- الصحيفة و محاها فقال: إنّ فاطمة امرأة، و علي بن أبي طالب زوجها، و هو جارّ إلى نفسه، و لا يكون بشهادة امرأتين دون رجل...))**(٣٣) .
- دعوة **الميراث** أو الأرث ، بوصفه اعتبارًا عامًا(ما تركه الآباء للأبناء)، فجاءت بنصوص قُرآنيّة ﴿**فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب**﴾ ، وقوله : ﴿**وورث سليمان داود**﴾(٣٤)، وفدك ملك النبي، وفاطمة الوريث الشرعي للنبي ، والأبناء يرثون آبائهم ، لكن شهر بوجه هذهِ الحجة البالغة حديث(نحن معاشر الأنبياء لا نورّث) فأُخذت فدك وصُدر من السيدة الزهراء .
- دعوة صلة الأرحام وذوي القربي، احتجت السيدة الزهراء بهذهِ الدعوة بقوله تعالى :﴿ **فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم** ﴾(٣٥)، وقوله تعالى : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾(٣٦) ﴿**إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾(٣٧) .

وعندما نناقش تلك الدعوات الثلاث بلا شك من جهة أولى : أنها تصمد أمام النصّ والعقل والمنطق ، والعرف الاجتماعي. فضلاً عن ذلك أنّ للرسول محمد مواقف ومشاهد وأفعال تجاه ابنته الزهراء، وكان ذلك على مرأى ومسمع الناس عامّهم وخاصّهم ، زد على ذلك أن تلك المواقف كانت صريحة ومعلن عنها مراراً وتكراراً . ومن جهة ثانية : أن طرف الحكومة بوصفه طرفاً متسنماً ،ومتزّعمًا لأمر المسلمين كان يعي مقام السيدة الزهراء عند رسول الله ومنزلتها عنده، لاسيّما ذلك القول المعروف والمشهور((**يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها**))[٣٨]. وعليه مثّلت قضية فدك في هذهِ السياقات قضية رمزية ذات اعتبارات سياسية ، وليست قضية قضائية مرتبطة بمال أو تركة ،بل أرادت السيدة الزهراء امتحان وفاء هؤلاء القوم لأبيها محمد ؛بوصفه زعيمًا للأمة والمسلمين ، هل أنّهم على العهد باقون؟ وكيف عاملت هذه الأمة ابنته الوحيدة ؟ إذ إنَّ إقدامهم على الأمانة أخذ بالنحو الآتي :((**سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة...**))[٣٩] ،خطاب يجسّد انقلابهم الأول ، إذ إن نزع الخاصية المقدسة أو تجريد مَنْ هم أحقّ بالخلافة مِن محلّهم وخصوصياتهم كان مهمة سهلة – هذا على الرغم من كونها تصطدم بعوائق دينيّة وإسلامية – وعليه ارتبطت قضية فدك وطرحت بوصفها حقّاً مضيّعاً من خلال رمزيتها للمطالب المغتصبة ، حتى جاءت هذهِ الرمزية عند الأئمة التالين من أبناء فاطمة الزهراء، فقد روي : لما ورد موسى الكاظم على المهدي العباسي رآه يرد المظالم ، فقال : ((**مَا بالُ مَظْلِمتنا لا تُردُّ**))[٤٠]، من هنا جسّدت مطالبة فدك ((مطالبة لخلافة أبيها رسول الله كطالبة خلافة الغدير، مطالبة الخلافة من عند الله ، مطالبة الخلافة على المسلمين والمؤمنين التي عيّنت في القُرآن وكلام الرسول ...)) [٤١] .

كما كشفت قضية فدك من جانب آخر ، قبحيات نسق السلطة الحاكمة ، بوصف أن قضية ذلك البستان صار شاهدًا على تجاوز هذهِ الحكومة على حق الناس، وأي ناس ؟ على بنت رسول الله ، بوصف إنّه تمّ التجاوز على حقوقها بهذه الطريقة من العدوان والغصب ، كان ذلك كلّه ، والخلافة لم تتجاوز أيّامها الأولى بعهد الخلافة ، ولعلّ السيدة الزهراء من

خلال إلحاحها بمطالبة بإرثها ، وإتيانها بكل الحجج لإثبات شرعيتها هو بيان أن هكذا خلافة لا تعرف أوليات الدين والقضاء من نظير (أن اليد حجة على مالكها)، ولا تعرف مبادى كيف لها أن تقود أمّة المسلمين وشؤونهم ، ممّا هيأ ذلك الخطاب للزهراء ((فرضة ذهبية في الإدلاء حول الحكومة الجديدة ، وكشف اعتراضات الحكومة على الشرع المقدس واجتهاداتهم التي لا علاقة لها بأهداف الرسالة)) [٤٢].

غير أن الخطوة الأهم من تجاوز الحقّ ونكرانه، هو سد الباب في وجه كل من يريد أن يُبدي رأيه أو معارضة اتّجاه سلطة الدولة؛ بوصفها حكومة فتية من جهة وقائمة بغير حق من جهة أُخرى، فمن خلال هذا المعيار سيأخذ الجميع في عين اعتبارهم ذلك الفعل فعندما تكون الخلافة في تعاملها مع آل الرسول بهكذا طريقة من مصادرة أموالهم . أي عندما يرون بنت زعيمهم ورسولهم تطالب بحقها ولا يستجيب لها، فما بال سائر الناس؟ وكيف يمكن حكومة بهكذا معاملة أن توّفر حقوق عامة الناس وسائرهم الضعيف ؟ كما ان هناك وجه للمنع يستدرك المعايير النسقية التي اتبعها السلطة الحاكمة اتّجاه السيدة الزهراء، هو أن ((لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرد دعواها لجاءت إليه وأدّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامة ولم يكن يمكنه الاعتذار بشيء؛ لأنّه قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي))[٤٣]، فضلاً عن أن المتسنّمين للحكم كانوا في ظرف دقيق لا يتسع للتغيير في أسس السياسة ونقاطها الحساسّة ، كونهم تحت مراقبة النظر الإسلامي العام الذي كان مخلصاً كل الإخلاص لمبادئه ومن جانب آخر يعرضّهم لو فعلوا شيئاً من ذلك للمعارضة الخطرة من الحزب الذي ما زال يوالي الإمام علي(عليه السلام) ويؤمن بأن الحكم الإسلامي لابدّ أن يكون مطبوعاً بطابع محمدي ، وأن الشخص الذي يستحق هذا الطابع هو شخص علي(عليه السلام)[٤٤] .

الخاتمة

- شكل خطاب السيدة الزهراء مرجعاً أثيراً للرواية والخبر والسند فضلاً عن الاستبطان العقدي للإمامة ، إذ تضمّن خطابها استفهامًا يستبعه استخبار، لاسيّما أن هذا الاستفهام يمتد سؤاله إلى يومنا هذا ؛ بوصف أن خطابها جاء ملازماً لأهم حقبة مرّت بتاريخ الإسلام (وفاة الرسول الأعظم) وما تبعه من أحداث ورّثها التاريخ على خلفيات اجتماع السقيفة .
- أبانت من خصام القوم، الامتداد المستقبلي لقضيتها؛ بوصف أن السقيفة مشروعاً قائما حتى اليوم ، فهي قضية مفتوحة بغض النظر عن قدم تاريخها، إذْ لم يُحدد فيها الجاني بخلاف الاعتداءات والإدانات التي حصلت لأبنائها الأئمة .
- أرّخ خطابها شاهداً تاريخيّاً فاضحاً لحقيقة الانحراف الذي جارَ على مسار الرّسالة الإلهية ، وكيف اجتاح الانحراف لمقام الخلافة المنصوص عليها. إذ أدلت بالإشارة إلى مدى قبح هذا السلوك المخالف من قبل خفائر قريش للأمر الإلهي وأمر النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أزاء قضية الخلافة والولاية وما يتبعها من المخالفات العقدية .
- حدّد خطابها (عليها السلام) الطريق أمام المسلم ، فإبطال شرعية خلافة الخليفة الأول هو حكم شامل ويسير على كلّ حكم وحكومات جارية بعده بأنّهاغير شرعية ، وهذا يُعدّ منصة تؤّسّس من خلاله السيدة الزهراء الخط الهاشمي واحداً بعد الآخر، وشرعية حقّهم للخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، كما بيّنت ذلك في خطبتها :((**وطاعتنا نظاماً للملّة**)).

الهوامش:

(١) يُنظر : النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الغذّامي : ٧٧– ٧٩ .

(٢) النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٧٩ .

(٣) عودة الأنسنة في الفلسفة والأدب والسياسة ، د .جورج الفار : ٥٨ .

(٤) يُنظر : النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية : ٨٣ .

(٥) حفريات المعرفة ، ميشال فوكو ، تر : سالم يفوت : ١١٠ .

(٦) يُنظر : من سلطة الثقافة إلى ثقافة السلطة ، محمد عبد المطلب ، مجلة فصول ، العدد : ٧٩ ، ٢٠١١: ٥٦ .

(٧) الإسلام من منظور علم الأناسة ، غرتس كليفورد ، تر: أبو بكر باقادر : ١٢٤ .

(٨) من سلطة الثقافة إلى ثقافة السلطة : ٥٤ .

(٩) الشيخ والمريد : النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة ، عبد الله حمودي ، تر : عبد المجيد جحفة : ٣٥ .

(*) ومن الجدير بالذكر : أن هذه الخطبة تحديداً وجهت فيها السيدة الزهراء الخطاب نحو أحقية الإمام علي في الخلافة ، وأنّ خطابها كلّه دار حول هذهِ القضية ، على الرغم أن النساء كان قدومهنْ لأجل عيادة السيدة الزهراء في مرضها .

(١٠) السقيفة : محمد رضا المظفّر : ٧٠ .

(١١) الاحتجاج، أحمد الطبرسي : ١ / ١٠٨ .

(١٢) سورة آل عمران : ١٨٥ ، وأيضاً ورد في سورة البقرة : ٩٦ : في قوله تعالى : ﴿ **مَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ** ﴾ .

(١٣) يُنظر : التحقيق في كلمات القُرآن الكريم ، حسن المصطفوي : ٤/ ٣٣١ .

(١٤) يُنظر : الإمام الحسين ، عبد الله العلايني : ٥٦ .

(١٥) الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري : ١/ ٨ .

(١٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المتقي الهندي ، تح : الشيخ بكري حياني (كتاب الفضائل / القبائل وذكرهم) : رقم الحديث : ٣٣٨٠٢ : ١٢/ ٢٤ .

(١٧) بحار الأنور، المجلسي : ٢٩ / ١١٦ .

(١٨) تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري : ٢/ ٤٥٥ .

(١٩) الاحتجاج: ١/ ١٠١ .

(٢٠) الإنحرافات الكبرى ، سعيد أيوب : ٤٤٣ .

(٢١) الإمام الحسين : ٥٦ .

(٢٢) التسميات بين التسامح العلوي والتوظيف الأموي – دراسة تحليلة – ، علي الشهرستاني : ١١٢.

(٢٣) الاحتجاج : ١٠٩/١ .

(٢٤) شرح خطبة الزهراء(عليها السلام) وأسبابها ، نزيه القميحا: ٣٤٠ .

(٢٥) بحار الأنوار: ١٩٩/٢٩ .

(٢٦) صحيح البخاري ، تح : مصطفى البغا : ٤٣٤/١ .

(٢٧) الاحتجاج : ١٠٢/١ .

(٢٨) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، إسماعيل الأنصاري: ٢٥/١٢ .

(٢٩) الاحتجاج: ١٠٣/١ .

(٣٠) الاحتجاج: ١٠٣/١ .

(٣١) سورة النمل : ١٦ .

(٣٢) يُنظر : خطاب النقد في النصّ الشرعي والنصّ الشعري بين الحقيقة والمجاز – النقد المقارن وتحوّلات المنهج ، سليمان عبد الله أبو عزب ، بحث ضمن مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر(تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر) ٢٥-٢٠٠٦/٧/٢٧ ، كلية الآداب – جامعة اليرموك : ص ١٢٣٤ .

(٣٣) الاحتجاج: ٩٢/١ .

(٣٤) سورة النمل : ١٦ .

(٣٥) سورة الأنفال : ٧٥ .

(٣٦) سورة النساء : ١١ .

(٣٧) سورة البقرة :١٨٠ .

(٣٨) الاحتجاج : ٣٥٤/٢ .

(٣٩) الاحتجاج : ١٠٣/١ .

(٤٠) الكافي (الأصول) محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق : علي أكبر غفاري : ٥٣٤/١ .

(٤١) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) : ١٢ / ١٥٦ .

(٤٢) المصدر نفسه : ١٢ / ١٦٧ .

(٤٣) الاحتجاج : ١/ ٩١ .

(٤٤) يُنظر : فدك في التاريخ ، الشهيد محمد باقر الصدر ، تحقيق : عبد الجبار شرارة : ٣٠ .